أي حين **قيل لهم** أي ممن لا يخلف الميعاد وقرأ هشام والكسائي بضم القاف
والباقون بكسرها **تمتعوا** أي بلبن الناقة وغيره مما أمكناكم فيه من
الزروع والنخيل والأبنية في الجبال والسهول وغير ذلك من جلائل
الأمور على الوجه الذي أمرناكم به ولا تطغوا **حتى حين** أي وقت ضربناه
لآجالكم **فعتوا** أي أوقعوا بسبب إحساننا إليهم العتو وهو التكبر والإبا
عن أمر ربهم أي مولاهم الذي أعظم إحسانه إليهم فعقروا الناقة
وأرادوا قتل نبيه صالح عليه السلام **فأخذتهم** أي بسبب عتوهم
أخذ قهر وعذاب **الصاعقة** أي الصيحة العظيمة التي حملتها الريح ه
نا ووصلتها إلى مسامعهم بغاية العظمة ورجفت ديارهم رجفة أزالت
أرواحهم بالصعق وقرأ الكسائي بإسكان العين ولا ألف قبلها والباقون
بكسر العين وقبلها ألف وقوله تعالى **وهم ينظرون** دال على أنها
كانت في غمام وكان فيها نار ويجوز مع كونه من النظر أن يكون أيضا من
الانتظار فإنهم وعدوا نزول العذاب بعد ثلاثة أيام وجعل في كل
يوم علامة توقعهم فتحققوا وقوعه في اليوم الرابع وقال بعض
المفسرين المراد منه هو ما أمهلهم الله تعالى بعد عقرهم الناقة
وهو ثلاثة أيام بقوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وكان في تلك
الأيام تغير ألوانهم فتحمر وتصفر وتسود قال الرازي وهذا ضعيف
لأن قوله تعالى فعتوا عن أمر ربهم بحرف الفاء دليل على أن العتو
كان بعد قوله تعالى تمتعوا فإذن الظاهر أن المراد هو مهلة مدة الآجا
له ويحسن هذا تفسير الآية به **فما** أي فتسبب عن ذلك أنهم ما
استطاعوا أي تمكنوا وأكد النفي بقوله تعالى **من قيام** أي فما قاموا
بعد نزول العذاب وما قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا
من تلك الصرعة كقوله تعالى فأصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل

هو

هو من قولهم ما يقوم به إذا عجز عن دفعه **وما كانوا** أي كونا ما **منتصرين**
أي لم يكن فيهم أهلية الانتصار بوجه لا بأنفسهم ولا بناصر ينصرهم فبطلا
وعوعته في النصرة لأن تمنيهم لذلك سقط بكل اعتبار ثالثها قوله
تعالى **وقوم نوح** بالجر وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي عطف على
ثمود أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية وبالنصب وهي قراءة
الباقين أي وأهلكنا قوم نوح **من قبل** أي من قبل إهلاك هؤلاء
المذكورين ثم علل إهلاكهم بقوله تعالى **إنهم كانوا** أي خلقا وطبعا
وجبلة لغيرنا من أهل الأسباب في صلاحهم **قوما** أي أقوياء **فاسقين**
أي عريقين في الخروج من حظيرة الدين ثم ذكر ما يدل على تمام القدرة
على البعث بقوله تعالى **والسماء بنيناها** أي بما لنا من العظمة **بأييد**
أي بقوة وشدة عظيمة لا يقدر قدرها فأشبه رسمت بأييده
بيائين بعد الألف **وإنا** على عظمتنا بعد ذلك **لموسعون** أي
أغنياء وقادرون ذو سعة لا تتناهى ولذلك أوسعنا بعد رحبهما
وما بينهما من الرزق على أهلها فالأرض كلها على اتساعها
كالنقطة في وسط دائرة السماء بما اقتضته صفة الألوهية التي لا يصح
معها الركة أصلا فلسنا كمن تعرفون من الملوك لأنهم إذا فعلوا شيئا
لم يقدروا على أعظم منه وإن قدروا كان ذلك منهم بكلفة ومشقة
ويترددون في اليوم الآخر ما يتلاشى ما ترون في جنبه ومن
اتساعها جعلها بلا عمد مع ما هي عليه من العظمة إلى غير ذلك من
الأمور الخارقة للعوائد وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل
جعلنا بينها وبين الأرض سعة **والأرض فرشناها** أي بسطناها
ومهدناها بما لنا من العظمة فصارت ممهدة مهيئة بأن تستقر
عليها الأشياء وهي أيضا على تمهيل الأرض لكنه وتسقفنا لأنهارها

Copyright © King Saud University